

وَذَكْرُهُمْ بِيَوْمِ اللَّهِ.. رسالَةٌ مِّنَ الْقَائِمِ بِعَمَلِ فَضْيَلَةِ الْمَرْشِدِ الْعَالَمِ



قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ فَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكْرُهُمْ بِيَوْمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (إبراهيم: 5).

يقول الأستاذ سيد قطب رحمة الله: " وكل الأيام أيام الله . ولكن المقصود هنا أن يذكّرهم بالأيام التي يبدوا فيها للبشر أو لجماعة منهم أمر بارز بالنعمـة أو بالقمة كما في تذكير موسى لقومـه . وقد ذكـرـهم بـأيـامـ لـهـمـ، وأيـامـ لـأـقـوـامـ نـوـحـ وـأـشـمـوـدـ وـالـذـيـنـ مـنـ بـعـدـهـ . فـهـذـهـ هـيـ الـأـيـامـ، فـفـيـهـ مـاـ هـوـ بـؤـسـيـ فـهـوـ آـيـةـ لـلـصـبـرـ، وـفـيـهـ مـاـ هـوـ نـعـمـيـ فـهـوـ آـيـةـ لـلـشـكـرـ . وـالـصـبـارـ الشـكـورـ هـوـ الـذـيـ يـدـرـكـ هـذـهـ الـآـيـاتـ، وـيـدـرـكـ مـاـ وـرـاءـهـ، وـيـجـدـ فـيـهـ عـبـرـةـ لـهـ وـعـظـةـ كـمـاـ يـجـدـ فـيـهـ تـسـرـيـةـ وـتـذـكـيرـاـ (في ظلال القرآن، بتصـرفـ).

بعد انطـوـاءـ صـفـحةـ الـعـشـرـ الـأـوـاـلـ مـنـ ذـيـ الـحـجـةـ، وـقـدـ وـفـقـ اللـهـ فـيـهـ مـنـ شـاءـ مـنـ عـبـادـ إـلـىـ الـعـلـمـ الـصـالـحـ الـخـالـصـ لـوـجـهـ الـكـرـيمـ، وـبـعـدـ ذـهـابـ يـوـمـ عـرـفـةـ إـلـىـ رـبـهـ حـامـلـاـ مـعـهـ صـيـامـ الـمـطـوـعـيـنـ، وـدـعـوـاتـ الـمـلـبـيـنـ، وـقـدـ غـفـرـ اللـهـ ذـنـوبـ السـنـةـ الـمـاضـيـةـ وـالـبـاقـيـةـ لـمـنـ صـامـهـ إـيمـاـنـاـ وـاحـسـابـاـ، وـبـعـدـ أـنـ رـجـعـ كـيـوـمـ وـلـدـتـهـ أـمـهـ كـلـ مـنـ حـجـ الـبـيـتـ فـلـمـ يـرـفـثـ وـلـمـ يـفـسـقـ.. بـعـدـ هـذـهـ التـفـحـاتـ الـعـظـيـمـةـ كـلـهـاـ، يـطـلـ عـلـيـنـاـ عـاـمـ هـجـرـيـ جـدـيـدـ، يـحـلـ مـعـهـ نـفـحـةـ جـدـيـدـةـ مـنـ نـفـحـاتـ رـحـمـةـ اللـهـ الرـحـيمـ الـوـدـودـ، لـتـسـتـقـبـلـ مـعـاـ يـوـمـ مـنـ أـيـامـ سـبـحـانـهـ، لـهـ ذـكـرـيـاتـ خـاصـةـ، ذـلـكـ الـيـوـمـ الـذـيـ نـحـيـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـهـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـقـوـمـهـ مـنـ الـعـذـابـ الـمـهـيـنـ (مـنـ فـرـعـوـنـ إـنـهـ كـانـ عـالـيـاـ مـنـ الـمـسـرـيـفـيـنـ) (الـدـخـانـ: 31).

وـقـدـ أـمـرـنـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـ نـصـوـمـ يـوـمـ عـاـشـوـرـاءـ، عـنـ سـعـيـدـ بـنـ جـبـيرـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ، قـالـ: لـمـ قـدـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الـمـدـيـنـةـ وـجـدـ الـيـهـوـدـ يـصـوـمـونـ عـاـشـوـرـاءـ، فـسـلـلـوـاـ عـنـ ذـلـكـ، فـقـالـواـ: هـوـ الـيـوـمـ الـذـيـ أـظـهـرـ اللـهـ فـيـهـ مـوـسـىـ عـلـىـ فـرـعـوـنـ، وـنـحـنـ نـصـوـمـهـ تـعـظـيـمـاـ لـهـ، فـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: "نـحـنـ أـولـىـ بـمـوـسـىـ مـنـكـمـ وـأـمـرـ بـصـيـامـهـ" (روـاهـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ) وـعـنـ أـبـيـ مـوـسـىـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ: كـانـ يـوـمـ عـاـشـوـرـاءـ تـعـدـدـ الـيـهـوـدـ عـيـدـاـ وـإـذـ أـنـاسـ مـنـ الـيـهـوـدـ يـعـظـمـونـ عـاـشـوـرـاءـ وـيـصـوـمـونـ، فـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: "نـحـنـ أـحـقـ بـصـوـمـهـ، فـصـوـمـوـهـ أـنـتـمـ" (روـاهـ الـبـخـارـيـ). وـعـنـ أـبـنـ عـائـسـ أـنـهـ قـالـ: "صـوـمـوـاـ التـاسـيـعـ وـالـعـاـشـرـ وـخـالـقـوـاـ الـيـهـوـدـ" (روـاهـ التـرـمـذـيـ وـصـحـحـهـ الـأـلـبـانـيـ).

نعم.. نـحـنـ أـولـىـ بـمـوـسـىـ مـنـهـ؛ لـأـنـ رـسـوـلـنـاـ الـكـرـيمـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، قـالـ لـصـاحـبـهـ فـيـ الـغـارـ يـوـمـ الـهـجـرـةـ: ﴿لَا تَحْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَّا﴾ (التـوـبـةـ: مـنـ الـآـيـةـ 40)، كـمـاـ قـالـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـبـنـيـ إـسـرـائـيلـ حـيـنـ تـرـاءـيـ الـجـمـعـانـ، وـظـنـ أـصـحـابـهـ أـنـهـمـ مـدـرـكـونـ: ﴿قـالـ كـلـاـ إـنـ مـعـيـ رـبـيـ سـيـهـدـيـنـ﴾ (الـشـعـرـاءـ: 62).

نعم.. نـحـنـ أـولـىـ بـمـوـسـىـ مـنـهـ لـأـنـ أـجـدـاـنـاـ مـنـ أـصـحـابـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، قـالـوـاـ يـوـمـ بـدـرـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ، اـمـضـ لـمـاـ أـمـرـتـ بـهـ فـتـحـنـ مـعـكـ، وـأـلـلـهـ

لَا تَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: **﴿إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا مَعَكُمَا مُّقَاتِلُونَ، فَوَالَّذِي بَعَثْكَ بِالْحَقِّ، لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ، لَجَالَنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ﴾** (المائدة: من الآية 24) ولكنِّي أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا عَلَيْهِمْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا مَعَكُمَا مُّقَاتِلُونَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ، لَجَالَنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ (رواه مسلم). فَكَانُوا حَقًا نَعْمَ طَلِيعَةُ الْقَوْمِ؛ فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

نعم.. نحن أولى بموسى منهم؛ لأننا الأمة الحارسة للأرض المقدسة التي يبارك الله فيها وبارك حولها، ونحن أمة الجهاد والرباط في القدس والأقصى. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **﴿لَا تَرَالْ طَائِفَةً مِّنْ أَمْتَيْ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعْدُهُمْ فَاهِرِينَ لَا يَضْرُبُهُمْ مِّنْ خَالِفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِّنْ لَوَاءِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كُذَلُكَ﴾** . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: **﴿بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ﴾** (رواه أحمد وصححه الألباني). فَأَيْنَ ذَلِكَ مِنْ اسْتِنْفَرْهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا: **﴿يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلُهَا أَبْدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾** (المائدة: 24).

لذلك نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أولى ببعد الله، وأحق بالأرض المقدسة، فليستمسك بحق العودة إلى هذه الأرض من آخر جوا منها ظلماً وجوراً، والأمة الإسلامية كلها - حكامًا ومحكومين - مطالبة بنصرة هؤلاء، ومقاومة المشروع الصهيوني الذي يستهدف تهويذ القدس والأقصى، لا سيما الدعاة والمربيون والمصلحون وقادة الفكر والرأي؛ فالمسؤولية على عاتقهم كبيرة، والأمانة التي يتصدون لها خطيرة؛ وقد أخذ الله عليهم العهد: **﴿لَتَبَيَّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُّ مُّؤْنَةً﴾** (آل عمران: من الآية 187).

ولذلك، فإن من واجب كل أب وأم وجدة، أن ينصوّوا على أولادهم وأحفادهم كفاح الأجيال في الدفاع عن الأرض المقدسة، وحماية بيت المقدس، منذ أن فتحها عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وحررها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، وحتى وقتنا الحالي؛ حيث جهاد المرباطين والمرابطات في مواجهة آل القمع الصهيونية، نسأل الله تعالى أن يربط على قلوبهم ويشبت أقدامهم، ويخلد عدوهم، إنه ولِي ذلك والقادر عليه.

كما يجب على كل معلم ومعلمة في المدارس والجامعات أن يعلموا طلابهم وطالباتهم تاريخ المصلحين، ومصير الطغاة المستبدرين، من أمثال النمرود وفرعون وهامان. حتى يعلم الجميع أن مصير الحكومات الطاغية، والنظم المستبدة الحالية سيكون نفس مصير أسلافها؛ ينتشرون ثم يذهبون كما تذهب بولة الشاة على أديم الشري كما يقول الشيخ الغزالى رحمه الله.

وعلى وسائل الإعلام الجادة أن تسعى جاهدة لإيجاد إعلام هادف، للترويج عن النفس، وإنتاج مادة إعلامية تبعث الأمل في نفوس شباب الأمة، وتعلّى من شأن قيم الإسلام ومثله، بعيداً عن الإسفاف والابتذال، وللتحذر شباب الأمة من العبث بالأوقات، وعدم استثمارها فيما يعود عليه وعلى أمهاته بالنفع، فالوقت هو الحياة.

ولنحرص جميعاً أيها الأحباب، على صلة الأرحام، والتواصل والتزاور مع الأهل والأقارب والجيران، وتفقد أحوالهم، ومواساة المكلوم، وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، وإدخال السرور على أسر الشهداء وأصحاب الفضل منمن ضحوا بالغالي والنفيس من أجل حراسة العقيدة وحرية الوطن وكرامة المواطن.

وكما قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **﴿تَرَرَضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِّنْ رَحْمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾** (رواه الطبراني وصححه الألباني).. فهذه النفحات ستصيب من يتعرض لها، أما من غفل عنها فسوف تتجاوزه وتتخطاه، وأبشروا بنصر من الله قريب، والله أكْبَرُ والله الحمد والعزة للإسلام والحرية للوطن.

القائم بعمل فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين

أ.د. محمود عزت
السبت 8 محرم 1441 هـ = 7 سبتمبر 2019 م